

كنت منذ الصبي أجد قلبي ينبض بمحبته أهل البيت (ع)

ولد عام ١٩٥٨م بمدينة " ذى قار " فى العراق، من عائلة تعتنق المذهب الحنفى ونشأ فى أوساط هذا المذهب.

تشرّف باعتناق مذهب أهل البيت (عليهم السلام) عام ١٩٨٦م، بعد دراسات مكثفه ومعمّقه ومحاورات عديده أجراها مع العلماء.

يقول فضيله الشيخ الكيسى: " كنت منذ الصبي أجد قلبي ينبض بمحبته أهل البيت (عليهم السلام) ، وكنت أهوى الحضور فى المجالس التى تقام أحياء الذكرى إستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) - لا سيما التى تقام فى شهر محرم الحرام - كما كنت أقصد حرمة الطاهر فى كربلاء لأداء مراسم الزيارة أيام الأربعين مع مواكب المعزين من الشيعة، مما أدّى إلى تعلقى لمعرفه أهل البيت (عليهم السلام) وقراءه تاريخهم وتتبع سيرتهم الشريفه. وكنت بعد معرفتى لكل إمام من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أقف منبهراً لعظمتهم وجلاله قدرهم، حتى إننى ولشده إعجابى بشخصيه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) صرت أذكره فى الإقامه عند الصلاه، رغم أننى كنت أؤدى الصلاه وغيرها من الفرائض وفق المذهب الحنفى!

كنت مسروراً بالمأى ومعرفتى بأهل البيت (عليهم السلام) ، ولكن مصرع الإمام الحسين (عليه السلام) وما جرى عليه من مأسى فى كربلاء أوجد حرقه فى قلبي، فكنت أطفئها بدموعى من خلال مشاركتى فى مآتم العزاء التى تقام حزناً عليه، ولم أكن أبالى بالانتقادات التى كان يوجهها لى أبناء طائفتى، لأننى كنت أرى أن كل فرد يمتلك المشاعر الإنسانيه و يتمتع بسلامه الوجدان يتأثر وينفعل بارتكاب أى ظلم أو جور بحق إنسان عادى، فكيف به إذا سمع بوقوع ظلامه فادحه على قريب له أو عزيز كان يكنّ له المحبه من خلال قرابه أو صداقه أو عقيدته؟!.

وكان واضح لدىّ أنّ البكاء لا ينافى الصبر، بل هو يمثل حاله طبيعیه للنفس إزاء الأحداث المؤلمه، وأنّ بكاء الإنسان بسبب المأسى التى تحل به أو بأحد أحبائه أو أعزائه لا يتنافى مع الفطره السليمه ".

قد أشاع البعض متوهمًا أنّ البكاء على الميت بدعه دخلت حياه المسلمين فيما بعد، ثم عمد إلى زرع الشك فى الأذهان، لكن هذا التوهم يرتفع بمجرد أن يراجع الباحث سيره الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين. فقد ورد أنّ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وآله (عليهم السلام) وأصحابه والتابعين بكوا لفقدهم الأعزّه والأحبّه، والمصائب حلت بهم أو بغيرهم من المقرّبين!.

وفى الحقيقه أنّ الذين قالوا بحرمة البكاء وجعلها ذريعه للتوهين والطعن، غفلوا أو تغافلوا عن الفطره التى أودعها الله فى الإنسان، فالإنسان إن تحققت آماله شعر بالفرح والسرور، وإن أخفق فى ذلك أو أصيب بنائبه فإثمه يحزن ويغتم وقد ينهار أمام ذلك، ولهذا نجد أنّ سيد الكائنات نبينا محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وآله (عليهم السلام) وعلى خديجه، وعلى عمه أبى طالب، وعلى أمّه آمنه بنت وهب، وعلى عمه حمزه بن عبد المطلب، وعلى جعفر الطيار وعلى الإمام الحسين (عليهم السلام) ، وغيرهم.

فقد ورد عن أنس أنه قال: "دخلنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)... وإبراهيم يحدو بنفسه، فجعلت عينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تذر فان، فقال له عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه): وأنت يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! فقال: "يا ابن عوف، إنها رحمه " ثم أتبعها بأخرى، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): "إن العين تدمع والقلب يحزن ولانقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون " (١).
 وورد عن أبي هريره أنه قال: "زار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبر أمه فبكى وأبكى من حوله " (٢).

وورد أيضاً: "أنه لما سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - بعد غزوه أحد - البكاء من دور الأنصار على قتلاهم، ذرفت عينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبكى، وقال: "لكن حمزه لابواكى له!" فسمع ذلك سعد بن معاذ، فرجع إلى نساء بني عبد الأشهل فساقهن إلى باب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فبكين على حمزه، فسمع ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فدعا لهن وردهن، فلم تبك امرأة من الأنصار بعد ذلك إلى اليوم على ميت إلا بدأت بالبكاء على حمزه، ثم بكت على ميتها " (٣).
 وورد أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال في حق جعفر (عليه السلام): "على مثل جعفر فلتبك البواكى " (٤).

وورد عن عائشه: "أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دخل على عثمان بن مظعون - وهو ميت - فكشف عن وجهه، ثم أكب عليه فقبله وبكى، حتى رأيت الدموع تسيل على وجنتيه " (٥).

وورد أيضاً أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) بكى على غيره من الصحابه (٦).

وفى الحقيقة أن شبهه حرمة البكاء على الميت قد نشأت مما ورد عن عمر وإبنه عبد الله! فقد ورد صحيح في مسلم عن عبد الله: "أن حفصه بكت على عمر، فقال: مهلا يا بنيه! ألم تعلمي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه " (٧).

وعن عمر، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "الميت يعذب في قبره بما نوح عليه " (٨).

والجدير بالذكر أن عائشه استدركت على عمر وإبنه لما بلغها من مقالتهما، فقالت: "إنكم تحدثوني عن غير كاذبين ولا مكذبين، ولكن السمع يخطيء " (٩)، وعن هشام بن عروه، عن أبيه، قال: "ذكر عند عائشه قول ابن عمر: الميت يعذب ببكاء أهله عليه، فقالت: رحم الله أبا عبد الرحمن، سمع شيئاً فلم يحفظه، إنما مررت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جنازه يهودى وهم يبكون عليه، فقال: أنتم تبكون وأنه ليعذب " (١٠).

وقد قال النووي في شرح صحيح مسلم عن روايات النهى عن البكاء المرويه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "وهذه الروايات من روايه عمر بن الخطاب وإبنه عبد الله. وأنكرت عائشه، ونسبتها إلى النسيان والاشتباه عليهما، وأنكرت أن يكون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه وآله وسلم قال ذلك! " (١١).

كما أثبت في سيره الرسول أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) بكى في بعض الحالات على من رآه مشرفاً على الموت، وعلى من أستشهد، وعلى قبر الميت، بل أنه بكى على ماسوف يجرى من مصائب على الأحياء!.

أُكِّد أصحاب السنن وأرباب السير في كتبهم أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بكى عدّه مرّات على سبطه وريحانته الإمام الحسين (عليه السلام) : كالطبراني، والهيثمي والخوارزمي، وأحمد، والنيسابوري، وأبي نعيم، والمحب الطبري، وابن عساكر، وابن حجر، وعبد الرزاق، وأبي يعلى، وابن كثير، وابن الصباغ المالكي، والمتقى الهندي، والقندوزي الحنفي وآخرين، وحث على البكاء عليه، وكيف لا! وقد حث أصحابه على البكاء لجعفر الطيار.

فقد روى الطبراني بسنده عن عروه عن عائشه، قالت: " دخل الحسين بن عليّ (عليه السلام) على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يوحى إليه، فنزا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو منكب، ولعب على ظهره، فقال جبرئيل لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أتحبّه يا محمّد؟ قال: " يا جبرئيل ومالي لا أحبّ إبني؟! " قال: فإنّ أمتك ستقتله من بعدك! فمد جبرئيل (عليه السلام) يده فأناه بتربه بيضاء، فقال: في هذه الأرض يقتل إبنك هذا يا محمّد واسمها الطفّ.

فلما ذهب جبرئيل (عليه السلام) من عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والتربه في يده يبكي... " (١٢).

وروى أيضاً بسنده عن أم سلمه (رضي الله عنها) أنّها قالت: " كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جالساً ذات يوم في بيتي، فقال: " لا يدخل عليّ أحد "، فانتظرت فدخل الحسين (عليه السلام)، فسمعت نشيخ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يبكي، فاطلعت فإذا حسين في حجره والنيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يمسح جبينه وهو يبكي، فقلت: وإي ما علمت حين دخل، فقال: " إنّ جبرئيل (عليه السلام) كان معنا في البيت فقال: تحبه؟ قلت: أمّا من الدنيا فنعم، قال: إنّ أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء... " (١٣).

وروى المحب الطبري بسنده عن أسماء بنت عميس أنّها قالت: " عقّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الحسن يوم سابعه بكبشين أملحين... فلما كان بعد حول ولد الحسين فجاء النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ففعل مثل الأوّل، قالت: وجعله في حجره فبكى (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه وآله وسلم، قلت: فداك أبي وأمي ممّ بكاؤك؟! فقال: " إبني هذا يا أسماء، إنّهُ تقتله الفئة الباغية من أمتي، لا أنالهم إلا شفاعتي... " (١٤).

وإنّ ما جرى على الإمام الحسين (عليه السلام) من فجائع ومآسى يوم عاشوراء لم يبك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقط، بل أبكى الملائكة والجن والجماد! وآل الأمر إلى بكاء أعدائه عليه (عليه السلام)!

فقد ورد عن ابن عباس: " رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما يرى النائم بنصف النهار، أغبر أشعث وبیده قاروره فيها دم! فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا؟! قال: " هذا دم الحسين وأصحابه، لم أزل منذ اليوم التقطه "، فأحصى ذلك اليوم، فوجدوه قتل يومئذ " (١٥).

وقال ابن سيرين: " لم تبك السماء على أحد بعد يحيى بن زكريا، إلا على الحسين بن عليّ " (١٦).

وقال خليفه: " لَمَّا قتل الحسين أسودَّت السماء، وظهرت الكواكب نهاراً، حتى رأيت الجوزاء عند العصر، وسقط التراب الأحمر " (١٧).
وقال معمر: " أول ما عرف الزهري أنه تكلم في مجلس الوليد بن عبد الملك فقال الوليد: أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي؟ فقال الزهري: بلغني أنه لم يقلب حجر إلا وجد تحته دم عبيط " (١٨).
وقالت أم سلمه: " سمعت الجن تنوح على الحسين يوم قتل، وهن يقلن:

أيها القاتلون ظلماً حسيناً ***** أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم ***** من نبي ومرسل وقتيل
قد لعنتم على لسان ابن داود ***** وموسى وصاحب الإنجيل " (١٩)

أما بكاء أعدائه عليه، فقد ورد أنه عندما دنا عمر بن سعد من الحسين (عليه السلام)، قالت له زينب العقيله (عليها السلام): " يا عمر أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر؟ فبكى وصرف وجهه عنها! " (٢٠).
وذكر الذهبي أيضاً بكاء أعداء الحسين (عليه السلام) عليه، فقال: "... أخذ رجل حُلِيَّ فاطمه بنت الحسين، وبكى، فقالت: لم تبكى؟! فقال: أأسلب بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا أبكى؟ قالت: فدعه، قال: أخاف أن يأخذه غيري! " (٢١).
فيا ترى إذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يبكى ويسمع نشيجه - وهو صاحب الشريعة - فلماذا لا نقتدى به ونتأسى بفعله الشريف؟!
وإذا كان البكاء مصحوباً بصوت عالٍ محرّم، فلماذا إنتحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على عمه حمزه حتى بلغ به بكائه حد الشهيقة (٢٢)؟!
أضف إلى كل ذلك ماورد من أن المسلمين ضجوا بالبكاء كضجيج الحجيج على فقد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأن أجواء المدينة ارتجت من الصياح على الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) يوم وفاته (٢٣).
وذكر أن عائشه بكت على أبيها بعد رحيله وناحت عليه (٢٤).
والحاصل أن البكاء والنياحه إذا لم يكونا مشملين على ما لا يرضى الله تعالى فلا إشكال في جوازهما.

إن البكاء على مصيبه الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته ليس أمراً يتلبس به، بل هو أمر يعيشه كل موالٍ للعترة في أعماق قلبه وأعماق كيانه، كما أن البكاء عليه هو مواصلة لخط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنهجه إزاء أهل بيته (عليهم السلام)، وقد قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) (الأحزاب: ٢١).
كما أنه يمثل المودّة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإستجابه لقول الباري: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) (الشورى: ٢٣).

يقول فضيله الشيخ الكبيسي: " أدركت أن فاجعه الحسين (عليه السلام) لها بُعدٌ مأساوي لا يصمد أمامه أي إنسان سليم الوجدان مرهف الإحساس، ولذلك تفاعلت بكامل كياني مع أحداث كربلاء، واندمجت بها قلباً وعقلاً.
ولقد شدني الإمام الحسين (عليه السلام) نحو مذهب أهل البيت (عليهم السلام) وأدركت

أنه صاحب الحق، وأن بكاء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه هو اعلان عن سلب الشرعيه عمن ناوءه وقاتله، حيث اعتبره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سنخاً له حينما قال: "حسين مني وأنا من حسين". فمن هنا تبينت لي الأهداف التي جاهد من أجلها الإمام الحسين (عليه السلام)، فتأثرت بنهضته وأعلنت استبصاري عام ١٩٨٦م.

- (١) أنظر: صحيح البخاري: ١ / ٤٣٩ (١٢٤١)، صحيح مسلم: ٤ / ١٨٠٧ (٢٣١٥)، سنن أبي داود: ٣ / ١٣٦ (٣١٢٦)، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، سنن ابن ماجه: ١ / ٤٩٧ (١٥٨٩)، كتاب الجنائز.
- (٢) أنظر: صحيح مسلم: ٢ / ٦٧١ (٩٧٦)، كتاب الجنائز، مسند أحمد: ٢ / ٤٤١ (٩٦٨٦)، سنن أبي داود: ٣ / ١٧١ (٣٢٣٤)، كتاب الجنائز، سنن النسائي: ٤ / ٩٠، كتاب الجنائز، سنن ابن ماجه: ١ / ٤٩٢ (١٥٧٢)، كتاب الجنائز، المصنف لابن أبي شيبة: ٣ / ٢٩ (١١٨٠٧)، مستدرک الحاكم: ١ / ٥٣١ (١٣٩٠).
- (٣) أنظر: الطبقات لابن سعد: ٣ / ٧، المغازي للواقدي: ١ / ٣١٥ - ٣١٧، مسند أحمد: ٢ / ٤٠ (٤٩٨٤)، تاريخ الطبري: ٢ / ٥٣٢، الإستهيعاب لابن عبد البر: ١ / ٣٧٤، وغيرها.
- (٤) أنظر: انساب الأشراف للبلاذري: ٤٣، الاستيعاب لابن عبد البر: ١ / ٢٤٣، الطبقات لابن سعد: ٨ / ٢٢٠، المصنف لعبد الرزاق: ٣ / ٣٦١ (٦٦٩٥).
- (٥) أنظر: سنن البيهقي: ٣ / ٥٧٠ (٦٧١٢).
- (٦) أنظر: مستدرک الحاكم: ١ / ٥١٤ (١٣٣٤)، تذكره الخواص لابن الجوزي: ١٧٢ عن ابن سعد، المعجم الكبير للطبراني: ٣ / ١٤٢ (٢٩٣٢)، صحيح مسلم: ٢ / ٦٣٦ (٩٢٤).
- (٧) صحيح مسلم: ٢ / ٣٦٩، كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله، وأنظر سنن النسائي: ٤ / ١٦، كتاب الجنائز، سنن الترمذي: ٢ / ٣١٥ (١٠٠٢).
- (٨) صحيح مسلم: ٢ / ٩٢٧ (٩٢٧)، كتاب الجنائز، وأنظر سنن ابن ماجه: ١ / ٤٩٨ (١٥٩٥).
- (٩) أنظر: صحيح مسلم: ٢ / ٦٤١ (٩٢٩)، كتاب الجنائز، صحيح البخاري: ١ / ٤٣٢ (١٢٢٦)، كتاب الجنائز، سنن النسائي: ٤ / ١٩، كتاب الجنائز.
- (١٠) أنظر: صحيح مسلم: ٢ / ٦٤٢ (٩٣٠)، كتاب الجنائز، صحيح الترمذي: ٢ / ٣١٧ (١٠٠٤)، كتاب الجنائز، موطأ مالك: ١ / ١٥٣، كتاب الجنائز.
- (١١) شرح صحيح مسلم للنووي: ٦ / ٤٦٨ (٢١٤٠)، كتاب الجنائز.
- (١٢) المعجم الكبير للطبراني: ٣ / ١٠٧ (٢٨١٤)، وأنظر: مجمع الزوائد للهيثمي: ٩ / ١٨٧، مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢٣٣، الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢ / ٥٦٧، وغيرها.
- (١٣) المعجم الكبير للطبراني: ٣ / ١٠٨ (٢٨١٩)، وأنظر: مجمع الزوائد للهيثمي: ٩ / ١٨٩.
- (١٤) ذخائر العقبى للطبري: ١١٩، وأنظر: ينابيع الموده للقندوزي: ٢ / ٢٠٠، مسند زيد بن علي: ٤٦٨، البحار للمجلسي: ٤٣ / ٢٣٩.
- (١٥) أنظر: تاريخ ابن عساكر: ١٤ / ٢٣٧.
- (١٦) المصدر نفسه: ١٤ / ٢٢٥.
- (١٧) المصدر نفسه: ١٤ / ٢٢٦.
- (١٨) المصدر نفسه: ١٤ / ٢٢٩.
- (١٩) المصدر نفسه: ١٤ / ٢٤٠.
- (٢٠) أنظر: البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٣١.

- (٢١) سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٣٠٣
(٢٢) أنظر: المعجم الكبير للطبراني: ٣ / ١٤٢ (٢٩٣٢)، ذخائر العقبى للطبري: ١٨٠
(٢٣) أنظر: تاريخ ابن عساكر: ١٣ / ٢٩١
(٢٤) أنظر: تاريخ الطبري: ٣ / ٤٢٣، الطبقات لابن سعد: ٣ / ١٩٦